تفسير إبن كثير

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ

يقول تعالى آمرا بني إسرائيل بالدخول في الإسلام ، ومتابعة محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام ، ومهيجا لهم بذكر أبيهم إسرائيل ، وهو نبي الله يعقوب ، عليه السلام ، وتقديره : يا بني العبد الصالح المطيع الله كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق ، كما تقول : يا ابن الكريم ، افعل كذا . يا ابن الشجاع ، بارز الأبطال ، يا ابن العالم ، اطلب العلم ، ونحو ذلك .ومن ذلك أيضا قوله تعالى : (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا) [الإسراء : 3] فإسرائيل هو يعقوب عليه السلام ، بدليل ما رواه أبو داود الطيالسي :

حدثنا عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، قال : حدثني عبد الله بن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب ؟ . قالوا : اللهم نعم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اشهد وقال الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن عمير مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس

أن إسرائيل كقولك : عبد االله .وقوله تعالى : (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) قال مجاهد : نعمة االله التي أنعم بها عليهم فيما سمى وفيما سوى ذلك ، فجر لهم الحجر ، وأنزل عليهم المن والسلوى ، وأنجاهم من عبودية آل فرعون .وقال أبو العالية : نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل ، وأنزل عليهم الكتب .قلت : وهذا كقول موسى عليه السلام لهم : (يا قوم اذكروا نعمة االله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) [المائدة : 20] يعني في زمانهم .وقال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله : (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي : بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) قال : بعهدي الذي أخذت في أعناقكم للنبي صلى االله عليه وسلم إذا جاءكم . (أوف بعهدكم) أي : أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه ، بوضع ما كان عليكم من الإصر والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من إحداثكم .[وقال الحسن البصري : هو قوله : (ولقد أخذ االله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال االله إني معكم لئن أقمتم

الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم االله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار) الآية [المائدة : 12] . وقال آخرون : هو الذي أخذه االله عليهم في التوراة أنه سيبعث من بني إسماعيل نبيا عظيما يطيعه جميع الشعوب ، والمراد به محمد صلى االله عليه وسلم فمن اتبعه غفر له ذنبه وأدخل الجنة وجعل له أجران . وقد أورد فخر الدين الرازي هاهنا بشارات كثيرة عن الأنبياء عليهم السلام بمحمد صلى االله عليه وسلم] .وقال أبو العالية : (وأوفوا بعهدي) قال : عهده إلى عباده : دينه الإسلام أن يتبعوه .وقال الضحاك ، عن ابن عباس : (أوف بعهدكم) قال : أرض عنكم وأدخلكم الجنة .وكذا قال السدي ، والضحاك ، وأبو العالية ، والربيع بن أنس .وقوله : (وإياي فارهبون) أي : فاخشون ، قاله أبو العالية ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وقتادة .وقال ابن عباس في قوله تعالى : (وإياي فارهبون) أي أنزل بكم ما أنزل بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره .وهذا انتقال من الترغيب إلى الترهيب ، فدعاهم إليه بالرغبة والرهبة ، لعلهم يرجعون إلى الحق واتباع الرسول والاتعاظ بالقرآن وزواجره ، وامتثال أوامره ، وتصديق أخباره ،

والله الهادي لمن يشاء إلى صراطه المستقيم